الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

توظيف التاريخ في رواية "أشباح المدينة المقتولة"

لـ: بشير مفتي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
نصيرة بوعكاز

إشراف الأستاذ:
رضا معرّف

السنة الجامعية:1436هـ/1437هـ

2015 م/2016م

بسم الله الرحمن الرحیم

شكـــر وعرفـــان

الحمد والشكر لله على عظيم نعمه وتمام مننه شكر لا يوف حق قدره ولا جلال عظمته على ما منّه علينا من نعم لا تعدو ولا تحصى وأولها نعمة العقل الذي ميز به الإنسان عن سائر المخلوقات ويسعدنا في مستهل هذا العمل أن نتقدم بالشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف "رضا معرّف" على ما قدمه من نصح وإرشاد لإنجاز هذا البحث كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قصدناه وأعاننا واستنصحناه فنصحنا، إلى كل الذين لم يبخلوا علّي بنصائحهم وتوجيهاتهم.

ونسأل الله النجاح والتوفيق.

مقدمة

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية الحديثة والمتميزة، وقد حظيت باهتمام الدارسين في الساحة الأدبية والنقدية؛ لأنها تعد شكلا من أشكال الوعي الإنساني، وهي مرآة عاكسة لهوية الكاتب وانتمائه القومي، والرواية ظلت تكشف عن العديد من التجارب، وقد تجاوزت اهتماماتها إلى الكشف عن هموم الإنسان وتطلعاته المستقبلية وقد كان لها الفضل في إماطة اللثام عن الحقائق التاريخية.

لا ريب في أن نجد الروائي يستقي مادته الروائية من مصادر متنوعة منها ما يتعلق بالذاتية في حياته، ومنها ما يتعلق بالواقع الاجتماعي والتاريخي؛ وهذا الأخير يتضافر مع عناصر أخرى،و الذي ظل يغذيها ويمدها بعناصر البقاء والتطور، ومن الملاحظ أن الرواية وبالأخص الجزائرية قد واكبت التحولات التاريخية، وكان موضوع التاريخ موجودا بكثرة في العمل الأدبي وذلك ليعبر عن معاناة الشعب العربي وعنف الوقائع التاريخية.

ومع هذا نلحظ أن هنالك علاقة قائمة بين التاريخ والمتخيل السردي لاعتبارهما فنين يقومان على إنتاج النص الروائي.

وقد اعتمده الروائي (بشير مفتي) في روايته أشباح المدينة المقتولة بحيث طرح قضايا تاريخية مهمة تمثلت في الثورة الجزائرية والعشرية السوداء، وقد كان جل ارتكازه على مرجعيتين أساسيتين في السرد التاريخي هما: المرجعية الواقعية (التاريخية) والمرجعية المتخيلة (الروائية).

ومما لا شك فيه أن كل بحث يقوم على دوافع لدراسته، وسبب اختيار بحثنا هذا والمتمثل في توظيف التاريخ في رواية أشباح المدينة المقتولة (بشير مفتي) هو الكشف عن وجوه استحضار التاريخ في الرواية الجزائرية والتعرف على مدى تفاعل الروائي مع قضيته الوطنية والقومية.

من خلال دراستنا لمدونة بشير مفتي أثارتنا مجموعة إشكاليات أبرزها: كيف وظف الروائي بشير مفتي المادة التاريخية في عمله الأدبي؟ وكيف صاغ الأحداث التاريخية في ظل مرجعيته الذاتية؟ أين يكمن التداخل الفني بين المادة التاريخية والروائية في مدونة بشير مفتي؟ ما المدلولات الفنية التي أفرزها استحضار المكون التاريخي في نص أشباح المدينة المقتولة؟.

ولكي نصل إلى إجابة لهذه الإشكاليات اعتمدنا الخطة الآتية:

مدخل: بعنوان الرواية بين التاريخ والتأريخ، وهو عبارة عن تمهيد نظري حول مفاهيم أساسية في البحث: الرواية والتأريخ، الرواية التاريخية، وعلاقة الرواية بالتاريخ.

الفصل الأول: وسمناه بـ: تمظهرات الواقع عبر الزمان والمكان التاريخيين وهو يضم أربعة عناصر: تعريف الزمان، قمنا فيه باستعراض مفهوم الزمان وتوظيفه في الرواية، أما المكان فاستعرضنا مفهومه والأمكنة الواقعية والمتخيلة.

الفصل الثاني: بحثنا فيه عن مظاهر التاريخ في رواية أشباح المدينة المقتولة وقسمناه إلى محطتين هما: الشخصية الروائية بمفهومها عموما والشخصية التاريخية خصوصا، بنوعيها: الحقيقية والمتخيلة، أما الحدث فسنتناول فيه مفهومه وأهم أساليبه أي الأسلوب التتابعي والأسلوب التضميني، وأنواعه الحدث التاريخي والتخيلي لننهي البحث بخاتمة تشمل حصيلة للاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال الدراسة.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي الذي يتعلق بسرد الوقائع التاريخية،والمنهج البنيوي الذي يتلاءم مع البحث، كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع نذكر منها: الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية) لـ: نضال الشمالي، الزمن في الرواية العربية لمها حسن القصراوي، بنية

الخطاب الروائي في دراسة روايات نجيب الكيلاني لـ: الشريف حبيلة،... وغيرها من المراجع المعتمدة.

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا، فإنها لم تستوقفنا عقبات تستحق الذكر، عدا ذلك الإشكال الذي هو التعدد في بعض المصطلحات في بعض المراجع .

وإن كان لا بد لي من كلمة في الأخير هي تشكري الجزيل لمن ساعدني في انجاز هذا البحث، فإنه يلزم علينا أن نشكر الله عز وجل في كل خطوة خطوناها في هذا البحث، ثم الأستاذ (رضا معرّف) الذي كان حريصا على أن يخرج هذا البحث بأقل الأخطاء، والشكر لكل من ساندنا دون استثناء.

مدخل

الرواية بين التاريخ والتأريخ

أولا: الرواية والتأريخ.

ثانيا: الرواية التاريخية.

ثالثا: علاقة الرواية بالتاريخ.

أولا: الرواية والتأريخ:

عانت الرواية من إشكالية ضبط المصطلح، نتيجة تعدد الآراء الفكرية للنقاد والدارسين وبالتالي خلقت صعوبة في فهم النص الروائي، إلا أننا نجد بعض التعريفات نذكر من بينها: في معجم المصطلحات الأدبية لـ: إبراهيم فتحي بأنها: «سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى نشأ مع البواكر الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحور للفرد من ربقة التبعيات الشخصية»[1].

ومفاد هذا القول أن الرواية هي عمل أدبي حديث، ونرى بأن الرواية تشترك مع القصة في النمط النثري وعملية السرد.

والرواية هي: «نوع من السرد مختلفة أو متخيلة، أو مؤلفة من عناصر واقعية ووهمية، وهي أيضا تصوير للعادات والأخلاق»[2]؛ يعني هذا أن الرواية تتناول كل ما هو واقعي أو ممكن وقوعه، أو وهمي، الرواية ليست مجرد شكل أو تقنية بقدر ما هي تصور ووجهة نظر حول الذات والعالم المحيط من حولهما.

«الرواية تقوم على عناصر فنية أربعة هي: (الحدث والشخصية، الزمان والمكان) وأن هذه العناصر تمتلك حضورا دائما وفاعلا في الفن الروائي ولها وظائف محددة ،تقوم فيما بينها علاقات متبادلة ينتج عنها النص القصصي»[3] ومفاد هذا القول أن

---

[1] ابراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، تونس، د ط، 1986 ،ص 176.

[2] أسماء أحمد هيكل: الأصالة والتغريب في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط1 2011، ص49.

[3] بان البنا: البناء السردي في الرواية الإسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط1 2014، ص10، 11.

الرواية جنس أدبي يعالج قضايا الحياة في شتى موضوعاتها وهي تقوم على البنيات السردية التي لا تستقيم إلا بوجودها.

ويعرفها حميد لحمداني: «إن الرواية لا تكون مميزة فقط بمادتها، ولكن أيضا بواسطة هذه الخاصية الأساسية المتمثلة في أن يكون لها شكل ما، بمعنى أن يكون لها بداية ووسط ونهاية»[1] ونعني بهذا أن الشكل الذي تقوم عليه الرواية يكون عبارة عن مجموعة من الوسائل والحيل التي يختارها الراوي لعرضها وإيصالها للمروي له.

أما عن قضية التأريخ،فإننا نلحظ أنه يجب على المؤرخ سرد الأحداث الماضية بطريقة صحيحة ودقيقة، و مع هذا وجب عليه أن يكون متجنبا في ذلك نسجها وفق ما تمليه إيديولوجيته وأخيلته عنها؛ لأن هذا يخل بمصداقية العمل الذي تجلى بوضوح في أعمال بعض المستشرقين.

وفي تعريف مجدي وهبة للتاريخ، حيث يقول: «جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما وتصدق على الفرد والمجتمع كما تصدق على الظواهر الطبيعية والتأريخ تسجيل هذه الأحوال».[2]

وتتجلى لدينا ملامح التباين والاختلاف بين مفهومي التاريخ والتأريخ من خلال تعريف مجدي في معجم المصطلحات في اللغة والأدب حيث يقول: «صاحب التأريخ وظيفته جمع الحقائق التاريخية ووثائقها مع تسجيلها تباعا، في حين أن المؤرخ صاحب التاريخ يرتبها ترتيب يتلاءم وميوله الفكرية وقد يتناولها بالمناقشة والتأويل

[1] حميد لحمداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط3، 2000، ص46.

[2] مجدي وهبة: كامل المهندس: معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984 ،ص81.

فالتاريخ مثاله في العربية –النجوم الزاهرة- لابن تغري بردي ومثال التأريخ كتب عبد الرحمن الرافعي –في تاريخ مصر الحديث-»[1].

وبناء على هذا فإن التاريخ، والتأريخ هما مكملان لبعضهما البعض سواء من حيث اللغة أم التسجيل. لقد حظيت الأعمال الأدبية التي استثمرت المادة التاريخية بالمكانة المميزة، ذاك أنها استطاعت أن تغذي هذا المنتوج وتكسبه نوعا من الجمال والانفتاح؛ لأن الرجوع للماضي هو بمثابة إحياء وتخليد له بصورة فنية.

[1] مجدي وهبة: معجم المصطلحات في اللغة والأدب، ص82.

ثانيا: الرواية التاريخية

تعد الرواية الوجهة المفضلة للكثير من الكتاب والأدباء، باعتبارها الجنس الأدبي الأكثر فهي المرآة العاكسة للوضع الإنساني في مختلف الحضارات، ولذلك عدت من أهم الأجناس الأدبية في الوقت الراهن، نظرا لتداخلها مع عدة معارف وعلوم، كعلم النفس، الاجتماع، والتاريخ....وغيرها، ولعل المادة التاريخية من أهم الروافد العلمية التي نهل منها النص الروائي، وبذلك سجل هذا التداخل المعرفي بين الرواية والتاريخ ظهور نوع روائي يسمى بـ الرواية التاريخية:

الرواية التاريخية تلاحظ تعريفات عديدة، فكل مؤلف قدم لها تعريفا حسب توجهاته الفكرية، فمثلا عند **جورج لوكا تش (George Lukacs): «**رواية تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات، أما **ألفريد شيبا رد (A Sheppard)**: يقول بأنها تتناول القصة التاريخية الماضي بصورة خيالية، ومع هذا فإن الروائي يكون يتمتع بقدرات واسعة لكي يتجاوز حدود التاريخ**»[1].** ومعنى هذا أن الرواية التاريخية هي عودة إلى الماضي من أجل إعادته في صورة الحاضر.

ويعرفها سعيد يقطين على أنها: «عملا سرديا يرمي إلى إعادة بناء حقبة من الماضي، بطريقة تخيلية، حيث تتداخل شخصيات تاريخية مع شخصيات متخيلة»[2] المبدع أو الروائي يجدر به أن تكون لديه القدرة على مزج الواقع الحقيقي والخيالي لكي يستطيع تحديد معالم الرواية التاريخية.

---

[1] نضال الشمالي: الرواية والتاريخ: بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، د.ط، 2006، ص112.

[2] سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة: الوجود والحدود، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010 ص226، 227.

أما عن حديثنا على الرواية التاريخية على الصعيد العربي يجعلنا نستوقف أمام أسماء مميزة في هذا العالم من أمثال **جورجي زيدان** الذي تأثر بالكتابات الغربية ووجد في متونها حقائق تنمي الفكر والخيال، فلقد تأثر بتاريخ البلاد العربية وما شهدته من أزمات.

وقد كان الفضل له في إدخال الرواية التاريخية للأدب العربي حيث يعد هو الرائد الأول لهذا الفن النثري في أدبنا العربي.[1]

ونجد في بعض المراجع تقول العكس، حيث يقولون بأن سليم البستاني هو الذي ظهرت عنده الرواية التاريخية العربية حيث إن:«بذرة الرواية التاريخية كانت موجودة في روايتي سليم البستاني، ولكن قد يكون البعض قد عد جورجي زيدان بروايتين تاريخيتين بأكثر من عشرين سنة، 1871 قصة زنوبيا، 1874 قصة الهيام في فتوح الشام»[2].

وبالرغم أن البعض كان يرجع هذا اللون الفني إلى الكاتب سليم البستاني، إلا أنه لم يعترف به كمؤسس أول في هذا الفن؛ لأن رواياته لم ترق للنضج الفني وكذلك قلة إصداراته التي كانت سببا في تهميشه وبهذا يعد جورجي زيدان هو من وصلت رواياته إلى هذا الفن.

[1] ينظر: نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، ص120.

[2] عبد السلام أقلمون: الرواية والتاريخ، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1، 2010، ص102.

ثالثا:علاقة الرواية بالتاريخ

أما في حديثنا عن علاقة الرواية والتاريخ فإننا نلاحظ أن هنالك علاقة وطيدة بينهما:

الرواية ترتبط بالتاريخ وهو يغذيها بالمادة الحكائية التي من خلالها استطاع الرواة أن يقوموا بنسج نصوصهم روائية، ومن هنا يتضح لنا أن هناك صلة تربط بين الرواية والتاريخ تعد من أقوى الصلات حيث نجد أن الناقد فيصل دراج يقول أيضا: «فالتاريخ من طبيعة يستنطق الماضي والرواية تساءل الحاضر وينتهيان معا إلى عبرة وحكاية»[1].

والرواية كانت لديها علاقة خاصة بالتاريخ فهما يشتركان معا في الشخصيات والزمان والمكان، إلا أن التاريخ ينطلق من أحداث وشخصيات حقيقة تمثل جزء من تاريخ الأمة في الرواية، في حين نجد أن الرواية تقوم على التخيل، كما نجد أيضا أن التاريخ يرتبط أساسا بالماضي، أما الرواية فتسعى إلى التغيير عن الواقع وتتجاوز ذلك إلى التنبؤ بالمستقبل. «فالتاريخ هو رواية كانت والرواية هي التاريخ الذي كان بإمكانه أن يكون»[2].

من هنا كانت علاقة الرواية بالتاريخ: «علاقة إستيعاب وإسقاط ما تحويه الذاكرة الجماعية من مخزون على الواقع»[3]؛ فهذا يعني أن العلاقة هي التي تجعلنا نعيش التاريخ وفقا للمعطيات الحاضر.

---

[1] فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص132.

[2] المرجع نفسه: ص179.

[3] فتحي بوخالفة: شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2010 ،ص179.

وانطلاقا من هذا نستنتج أن علاقة الرواية بالتاريخ علاقة وطيدة بينهما، بحيث نجد أن الرواية جزء لا يتجزأ من التاريخ؛ لأن هذا الأخير لديه الفضل في إعطاء المادة الحكائية التي تستطيع من خلالها الرواية تكوين خيوط ذلك النص الروائي، بعد هذا يقوم الروائي بصياغتها في شكل فني وبأسلوب أدبي راقي يكون فيه امتزاج بين الحاضر والماضي بروعة الخيال..

الفصل الأول: تمظهرات الواقع عبر الزمان والمكان التاريخيين من خلال الرواية.

أولا: الزمان.

1-تعريف الزمان.

2-توظيف الزمان.

3-الزمن التاريخي.

ثانيا: المكان

1-تعريف المكان.

2-أنواع الأمكنة.

2-1-الأمكنة الواقعية

2-2- الأمكنة المتخّيلة.

أولا: الزمان

1- تعريف الزمان:

أ- لغة: ورد في المعاجم العربية مفهوم الزمان بمعان متقاربة حيث عرفه ابن منظور في لسان العرب بقوله: «زمن، الزمن، الزمان: اسم قليل الوقت وكثيره، وفي الحكم: الزمن والزمان: العصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة»[1].

فالتعريف اللغوي لمفهوم الزمن نجده محصور كمرادف الوقت والعصر.

ب- اصطلاحا: أما في المفهوم الاصطلاحي فنجده يختلف من باحث إلى باحث آخر ،ومن اتجاه إلى اتجاه آخر، وقد أدت للاختلاف والتباين في مفهومه تحديد آراء السابقين وعليه: «يذهب آلان جرييه إلى اعتبار الزمن الروائي هو المدة الزمنية التي تستغرقها عملية قراءة الرواية؛ لأن زمن الرواية من وجهة نظره ينتهي بمجرد الانتهاء من القراءة (...) والرواية تعتمد زمنا واحدا هو الزمن الحاضر»[2]. فالزمن من وجهة نظر جرييه هو عبارة عن زمن القراءة، أي الانتهاء من كتابة الحدث، أما الشريف حبيلة فله رأي مخالف، إذ يعطيه تعريف آخر: «المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منهما إطار كل حياة، وحيز كل فعل، وكل حركة، بل إنها للبعض لا يتجزأ من كل الموجودات»[3] ومفاد هذا القول أنه فعليا مرتبط بحياتنا اليومية، وهو يمثل العنصر الفعال الذي يؤطر بقية المكونات السردية.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994، مج13، ص199.

[2] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2004 ،ص49.

[3] الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، ط1، أربد ،الأردن، 2010، ص39.

2- توظيف الزمان (المفارقة الزمنية):

تشكل المفارقة الزمنية عنصر بارزا في الأساليب المعاصرة التي كان لها دور في تغيير صيرورة الزمن، إلى نمطية حداثية ساهمت في إثارة المتلقي وتشويقه، وتعني «انحراف زمن السرد،حيث يتوقف استرسال الراوي في سرده المتنامي ليفسح المجال أمام القفز باتجاه الخلف أو الأمام على محور السرد»[1]. وهذا ما يؤدي إلى كسر التراتب المنطقي للزمن، وتصل من خلال ذلك إلى مفارقة بين زمن الخطاب وزمن الحكاية، وبذلك تترك الحرية لدينامية الأحداث الروائية بين تقديم ما لم يأت بعد واسترجاع لحدث فات، وبين الماضي والمستقبل تتحدد معالم المفارقة الزمنية والتي تقوم على تقنيتين بارزتين:

2-1- الاسترجاع Analepsie:

وهو عنصر من عناصر المفارقة الزمنية، ويعني به أن نسترجع أحداثا ماضوية مسجلة ومحفوظة في الذاكرة، حيث «يقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق»[2]. وتعتبر تقنية الاسترجاع من أكثر التقنيات حضورا في النصوص الروائية من حيث الكم والنوع، وعبر الاسترجاع نتعرف على ماضي الشخصيات وذكرياتهم المخزونة في الذاكرة، والاسترجاع أنواع عدة نذكر منها:

أ. الاسترجاع الخارجي Analepsie externe:

«هو تقنية زمنية يستخدمها الراوي (الكاتب) لعرض الوقائع الماضية التي وقعت قبل بدء الحاضر السردي، حيث يستدعيها الراوي في أثناء السرد خارج الحقل الزمني

[1] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص190.

[2] لطيف زيتوني: معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، لبنان، 2002، ص18.

للأحداث السردية في الرواية الحديثة»[1]. ويعني هذا أن الراوي يلجأ إلى هذه التقنية من أجل «ملء فراغات زمنية على فهم مسار الأحداث»[2]. حيث يقوم عن طريق العودة إلى الماضي بإعادة «بعض الأحداث السابقة لتفسيرها تفسيرا جديدا في ضوء المواقف المتغيرة، أو لإضفاء معنى جديد عليها مثل الذكريات»[3].

الاسترجاعات الخارجية في رواية أشباح المدينة المقتولة لـ بشير مفتي شغلت حيز كبيراً فالرواية في حد ذاتها قائمة على ذاكرة "الراوي" وذاكرة الشخصيات أيضا فكل شخصية من شخصيات الرواية لها ذكرياتها الخاصة تصاحبها أينما كانت وأينما ذهبت فهي تعتبر جزء لا يتجزأ من الإنسان تنشأ معه من خلال الحياة التي يعيشها بحلوها ومرها. فالكاتب سعيد في الرواية سأل والده عن الإنسان فكان رد الأب آنذاك أن الإنسان هو عبارة عن ذكريات وهذه الأخيرة حكايات وصراعات الإنسان مع الحياة.

«مرة سألت والدي:

ما هو الإنسان؟.

فرد علي بدون تذكير:

انه ذكرياته.

وما هي ذكرياته؟.

حكايته مع الحياة».[4]

---

[1] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ، ص195.

[2] سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1984 ص40.

[3] المرجع نفسه: ص40.

[4] بشير مفتي: أشباح المدينة المقتولة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص53.

أولى هذه الاسترجاعات تعود بنا إلى طفولة "زهية" باعتبار أن الطفولة مرحلة مهمة من حياة كل إنسان، فزهية وهي تحكي للكاتب سعيد قصتها استذكرت معاناتها وهي طفلة صغيرة كيف أنها ولدت في عائلة مجهولة وتربت في وسط شرير وقاسي تربت عند السيد خالد والسيدة خموسة كانوا قساة القلب يحبون أنفسهم وأموالهم وجاههم فقط: «عندما أرجع للطفولة لا أتذكر شيء، أو لا أحب التذكر، أو أن الذكريات حاضرة دائما لكن كيف نستطيع أن نخرجها من ذلك المكان الذي حاولنا طمسها فيه؟ ولدت في عائلة مجهولة، أقصد من كان من المفروض أن يكون أبي، ومن كان من المفروض أن تكون أمي عرفت بالحر أنهما ليس كذلك (...) عرفت سر توجدي ببيت السيد خالد والسيدة خموسة (...) كنت أشعر بقسوة قلوبهم كانوا يحبون إلا أنفسهم ومالهم، وجاههم»[1].

ب. الاسترجاع الداخلي Analepsie interne:

وهو كذلك تقنية من التقنيات التي يستخدمها الكاتب من أجل أن «يستعيد أحداث وقعت ضمن زمن الحكاية، أي بعد بدايتها، وهو الصيغة المضادة للاسترجاع الخارجي»[2]، ووسيلة الذاكرة التي يلجأ الراوي من خلالها إلى: «التغطية المتناوبة حيث يترك شخصية ويصاحب أخرى ليغطي حركتها وأحداثها»[3].

ففي رواية أشباح المدينة المقتولة نجد أمثلة كثيرة تجسد الإسترجاعات الداخلية وأولى هذه الاسترجاعات نجد استرجاع الكاتب "الراوي" قصته مع زهرة الفاطمي فهو في البداية لم يسرد تفاصيلها وإنما اكتفى فقط بوصف حالته الشعورية ومشاعر الحب التي يكنها لزهرة فكانت زهرة أمله في الحياة كما يقول: «لعلي أتذكر كلمات زهرة

[1] الرواية: ص57، 58.

[2] نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، ص158.

[3] سيزا قاسم: بناء الرواية، ص42.

الفاطمي لهذا السبب فهي جزء من هذا الذي مضى (...) هكذا ذكرت دائما منذ أن أحببت زهرة فاطمي، وكنت شابا يافعاً يرى العالم بوحشية وجنون»[1].

«إن صوت زهرة الفاطمي هو الذي كان يحمل نبرة الأمل في الغد»، ثم يعود بعد ذلك إلى ذكر تفاصيلها بداء من لقاءها الأول فكان تعارفها في مهرجان المسرح جاءت زهرة لتغطيتها كصحفية، دار بينهما حديث مطول استرجع كل واحد ذكرياته وأخذ يقصها على الآخر توج هذا التعارف بالليلة كانت بمثابة رابطة وشيجة بينهما. كانت هذه الليلة سبب حبهما وإعجابهما ببعض نجد أن هذا الاسترجاع استغرق العديد من الصفحات يقول الراوي سعيد: «عندما تعرفت على زهرة الفاطمي كانت تعمل في الصحافة التقيت بها في مهرجان المسرح (...) جاءت لتغطية تلك الفعالية (...)»[2]. إلى جانب استرجاع الكاتب نجد أن الهادي بن منصور عاد إلى سبع سنوات سبقت عودته من بلغاريا، وكيف أنه قضى تلك الليالي مع آنسته أنيليا التي أحبها وأعجب بها خاصة جسدها منذ أول درس حضره لها، فكان يتذكر تلك الليالي بعد أن كان جاهلا بأبجديات العلاقة الجنسية كما يقول: «كان ذلك خلال شهوري الأولى من وصولي لذلك البلد الجميل، ولم تكن إلا معلمة الموسيقى في المعهد السيدة آنينيا (...) فمن أول درس حضرته لها لا أدري كيف عصرتني بنظراتها الشغوفة (...) لقد كنت في الثانية والعشرون من عمري ولم أكن أعرف أي شيء عن جسد المرأة (...)»[3].

حيث يكشف لنا هذا الاسترجاع عن الاختلاف الجذري بين المجتمع العربي بصفة عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة والمجتمع الغربي فأبسط مثال أن العلاقة الجنسية عند العرب والجزائريين لا تكون خارج نطاق الزواج ويعاقب عليها فاعلها، أما

[1] الرواية: ص12.

[2] المصدر نفسه: ص13.

[3] المصدر نفسه: ص252.

المجتمع الغربي عكس ذلك فهم يختلفون على المجتمع العربي وذلك يعود إلى اختلاف الدين والعقيدة.

2-2- الاستباق Prolepse:

يعتبر الاستباق: «عملية سردية تتمثل في إيراد الحدث آنٍ، أو الإشارة إليه مسبقا وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي سبق الأحداث»[1]. ويعني هذا أن الراوي يقوم باستباق الأحداث لم يجد وقت سردها بعد، يهدف تشويق القارئ للأحداث التي ستأتي ،والاستباق يتمثل في «سرد حدث في نقطة ما قبل أن تتم الإشارة إلى الأحداث السابقة بحيث يقوم ذلك السرد برحلة في مستقبل الرواية»[2]. وللاستباق أنواع نذكر من بينها:

أ. الاستباق كتمهيد:

«إن الاستباق التمهيدي يتمثل في أحداث أو إشارات أو إيحاءات أولية يكشف عنها الراوي ليمهد لحدث سيأتي لاحقا وبالتالي يعد الحدث أو الإشارة الأولية هي بمثابة استباق تمهيدي للحدث الآتي في السرد»[3]. ومفاد هذا أن الراوي يقوم باستخدام الاستباق التمهيدي بصورة تدريجية ثم ينمو ويكبر ويتطور ذلك الحدث لينتهي إلى حدث رئيسي لاحق.

ففي رواية أشباح المدينة المقتولة أمثلة كثيرة عن الاستباقات التمهيدية حيث نجد أن الهادي بن منصور الذي عاد من بلغاريا إلى الجزائر بعد أن قضى بها سبع سنوات لدراسة السينما عاد وكان آمالا ومتخيلا أن أمنيته في إنتاج فيلم سينمائي عن "حي

---

[1] عمر عاشور: البنية السردية عند طيب صالح، البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2010، ص20.

[2] أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار فارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن 2004، ص33.

[3] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص213.

مارش أتناش" الذي ولد وعاش فيه طفولته وشبابه يقول: «لو نجحت في السينما سأحقق ما أريد وقد أسكن في حي أرقى من هذا المارشي أتناش فهناك أحياء تعيش فيها طبقة صغيرة»[1]. فالقارئ في نهاية قصة الهادي يتأكد أن استباقه لم يتحقق فكل أمانيه باءت بالفشل وصدمت بواقع الأنظمة الفاسدة في الجزائر في تلك الفترة الحرجة التي مرت بها، فنجده يدخل إلى السجن ثم يموت في حادث انفجار قنبلة.

وهذا ما نجده عند المختار وهو يرسم ملامح المستقبل المثالي الذي كان يأمله نتيجة الظروف الحياة اليومية الصعبة التي مر بها بدء من معاقبة أبيه الدائمة «فكانت معيشته صعبة من البداية... طريقة والده في تعذيبهم (...) علقه من رجله بعد أن عراه من ثيابه وراح يجلده»[2]. ومعاملة الناس معه كان يأمل ويتمنى لو أنه تعرف على فتاة أمريكية يقيم علاقة معها، ثم تأخذه إلى أمريكا لكن حياته ستتغير دون شك فنجده يقول للكاتب سعيد: «تصور يا صديقي لو حدث هذا يوما فأجدني في نيويورك، مانهاتن ،بروكلين شيكاغو مع ناطحات السحاب التي لا تصلها العين، تصور ماذا سيحدث لي حتما سأعيش سعيدا وبإحساس لا نهائي بالحرية»[3]. فهذا الاستباق لم يتحقق بل أصبح المختار ضابط شرطة وتزوج فتاة جزائرية.

ب. الاستباق كإعلان:

«الاستباق الإعلاني يعلن صراحة عن سلسلة الأحداث التي يشهدها السرد في وقت لاحق»[4]؛ أي أنه يخبر صراحة في أحداث أو إشارات أو إيحاءات أولية عما سيأتي سرده فيما بعد صورة تفصيلية فهو حتمي الحدوث لاحقا، إذ يعلن الراوي الحدث النهائي بعد إتمامه وانتمائه.

---

[1] الرواية: ص178.

[2] المصدر نفسه: ص241.

[3] المصدر نفسه : ص244.

[4] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص218.

نجد حلم الهادي الذي راح يحكيه لأسمهان :«تسمع أصوات أناس تحثك على السير قدما إلى الأمام، تدفعك دفعا وتسألهم:

ماذا يوجد في هذا الأمام؟

فيضحكون بصوت واحد، ثم يقولون لك:

نقوم وستعرف.

نتقدم مسرع الخطوات لأنك تريد أن تعرف (...) وعندما تتقدم تقف فجأة أمام طاولة المخدر (...) ما هذا؟ هل تريدونني أن أموت؟ هل تريدون قتلي؟ هل هذا هو مستقبلي؟

صوت يعيد يقول:

حذار من المستقبل...»[1].

أما علي الحراشي فقال: «يوم سمعت طرقا على الباب ظنت أنه الموت جاء يطرق روحي أخيراً، فقمت غير مستاء لاستقباله»[2].

فكل هذه المقاطع تعد بمثابة إشارات وأحداث استباقية أعلنت بصراحة عن وقوع حادث انتحار، وهو حادث انفجار قنبلة في شارع عميروش الذي قام به الزاوش بعد انضمامه إلى الجماعة الإرهابية ؛أي أن الحدث الرئيسي الذي جاء في نهاية السرد انفجار مروع الذي قتل فيه أناس أبرياء: «حدث انفجار الذي هو الأرض من تحت أقدامنا، وأحرق أجسامنا»[3].

---

[1] الرواية: ص173.

[2] المصدر نفسه: ص233.

[3] الرواية: ص268.

3- الزمن التاريخي:

هو الزمن الذي يستند إلى وقائع وفترات زمنية واقعية، أولهما مرجعية على الصعيد التاريخي. وهو عبارة عن إطار خارجي يحوي بداخله مجموعة من الأحداث التخيلية، وقد نجد النص الروائي بصفة عامة يستخدم هذا النوع من الزمن لتأطير أحداث روايته، حيث نجد الناقد الشريف حبيلة يقول: «تتمحور بداخله أحداث الرواية ،فهو عموما حامل التجربة الإنسانية المصاغة في الخطاب الروائي»[1].

ونجد الزمن التاريخي يظهر كذلك في علاقة التخيل بالواقع: «فالروائي يحاول أن يضفي على أحداثه بعض التواريخ الواقعية حتى تكون لها مصداقية لدى القراء»[2].

ويسمى أيضا بالزمن الخارجي باعتباره الوعاء الذي تتمركز بداخله الأحداث الافتراضية أو التخيلية، ويسمى بالزمن الكرنولوجي؛ وهذه التسمية التي تنطلق من وصف دقيق للأحداث التاريخية المروية بصفة تخيلية ونعني بالزمن الكرنولوجي: «مصطلح الكرنولوجيا تعيين التواريخ الدقيقة وشبه الدقيقة للأحداث»[3].

ومعنى هذا أننا نجد بعض الأحداث التاريخية موقعة بتواريخ زمنية محددة في ذلك العمل الروائي، وفي بعض النصوص الروائية الآخر نجدها غير موقعة بتواريخ ،وإنما يشار إليها فقط بفترات زمنية نحددها من خلال القراءة.

وهذا ما توفر في رواية أشباح المدينة المقتولة للروائي بشير مفتي، حيث نجده يتطرق إلى مجموعة من الفترات الزمنية المحددة، والتي شكلت محورا مهما في محاور الرواية. وتجلت لدينا صورة حقيقية عن أبرز الوقائع التاريخية المسرودة في الرواية

---

[1] الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، ص50.

[2] نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، ص154.

[3] أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، الأردن، 2004، ص22.

والتي استند عليها الروائي بشير مفتي إلى مرجعيات تاريخية ساهمت بشكل مباشر في تكوين الأبعاد الدلالية للوقائع المسرودة في نصه الروائي. بحيث سنقسم أهم الفترات الزمنية التاريخية الموجودة في الرواية إلى مجموعة من المحاور:

أولا: محور الثورة: كانت بدايتها تقريبا في بداية 1954 –أي زمن اندلاع الثورة- إذا نجد أن والد سعيد قد التحق بالثورة التحريرية، لقد شارك فيها بكل ما يملك من معارف ،ونستشف ذلك من خلال الرواية، وهذا ما جاء على لسان الكاتب سعيد: «جاءت الثورة ووقف معها، وساهم في مساعدتهم من خلال عمله كمدرس في كتابة التقارير والبيانات، والخطب، والشعارات الدعائية»[1].

ونجد كذلك المجاهدة زهية التي شاركت هي أيضا في الثورة التحريرية، حيث أنها كانت امرأة قوية، فهي تشبه الرجل الشهم وذلك من خلال: «كانت تحمل السلاح للمجاهدين في الجبال، وتعمل ليلا في ملهى ليلي للتجسس على الفرنسيين»[2]. وقد شاركت أيضا في جبهة التحرير الوطني فهي تعيش في بيت الرجل الفرنسي مسيو جيرار، وفي كل ليلة كانت تقوم بالتنصت على أحاديثهم خلسة وتنقل أخبارهم إلى الشاب عمر الذي كان يأخذها إلى المجاهدين.

ثانيا: ما بعد الاستقلال: يمكن ضبط هذا التاريخ الزمني عام 1962، عندما أخذت الجزائر استقلالها من الاحتلال الفرنسي، والروائي هنا لم يتحدث عنه بشكل موسع ومعمق، ونستشف من الرواية: «الاستقلال هو الذي أعطى على كل شيء بعدها مسح الدموع، وترك العيون التي تذرف دون أن تجف، إنه انتصارنا الكبير الذي حققناه على عدونا لكن ثمنه كان فادحا على البعض، أكثر من البعض الآخر»[3].

---

[1] الرواية: ص20.

[2] المصدر نفسه: ص40.

[3] الرواية: ص71.

الروائي تكلم كذلك عن ما جرى فيما بعد الاستقلال، الذي كان جل الجزائريين ينتظرونه بعد معاناة كبيرة، وهو تحت قبضة المستعمر؛ إلا أن الشعب لم يفرح كثيًرا ،لأن في فترة السبعينات ظهرت جماعات تحكم في الشعب من فوق، ولا يريدون أن يعطوا الناس حقهم في أن يكونوا كما يشاءون[1].

ثالثا: محور العشرية السوداء: تعتبر هذه الفترة من أصعب الفترات التي عاشها الشعب الجزائري في ذلك الوقت، فقد كان ذلك زمنا تعيساً جداً ؛ لأن الجزائريين عاشوا فترة العشرية المريرة، وكانت الجماعات الإرهابية تقوم بعمليات شنيعة في حق الشعب الجزائري، وهذه الفترة كانت بحوالي نهاية الثمانيات وبداية التسعينات، وقد دامت هذه الفترة قرابة العشرة سنوات، حيث زهقت الأرواح وانتهكت الحرمات ودمرت المنازل والمساجد والمدارس، نستخلص هذا من الرواية: «اختفى أبي في نهاية الثمانينات وهي الفترة التي سيفتح فيها بلدي على نار والجحيم، والجنون الوحشي والقتل الأعمى»[2].

الروائي كان يلمح لنا أيضا لأصعب الفترات الزمنية من خلال الانفجارات التي كانت تقع في مختلف المناطق الجزائرية، ونجد من خلال الرواية: «لقد انفجر الشباب العاصمي، وحطم كل شيء، البلد في حالة غليان وغضب»[3].

ومن بين التفجيرات التي كانت تحدث في الجزائر العاصمة تفجير مروع حدث في شارع عميروش، بحيث كان هناك شاب في مقتبل عمره قد قام بذلك التفجير، ويتمثل هذا من خلال: «ركبت السيارة المفخخة، ولحقني شاب بعدها، وسرنا بها حتى وصلنا إلى شارع عميروش (...)، وكلما اقتربنا من مركز الأمن رحت أنطق بالشهادة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" حتى وصلنا إلى المكان، فأطلقنا أنا والشاب صرخت

---

[1] المصدر نفسه: ص24.

[2] المصدر نفسه: ص31.

[3] المصدر نفسه : ص105، 107.

واحدة "الله أكبر" وحدث الانفجار»[1]، وقد أسخر هذا التفجير المروع عن مقتل أربع وعشرون شخص وحوالي ثلاث مئة جريح، وقد ظهرت كذلك جماعات إرهابية تدعى بالجبهة الإنقاذ الذي كان يقودها والد الزاوش في ذلك الوقت، وكانت هذه الجبهة تقوم بتهديد كل ما يخالف الدين، وفي نظرهم أنهم سيخرجون البلاد من الكفر إلى الدين ويتضح ذلك من خلال الرواية: «وإذا مررنا على بعض الخمارات، وتركنا رسائل تهديدية وكذلك على بعض البيوت نساء كنا نعرف أنهن يستعملنها لدعارة، قدمنا لهن النصيحة في البداية ممزوجة بالتهديد، حتى يتوقفن عن مخالفة تعاليم السماء»[2].

[1] الرواية: ص119.

[2] المصدر نفسه: ص110.

ثانيا: المكان

1- تعريف المكان:

المكان يكتسب أهمية كبيرة في بناء الرواية، لكن الاهتمام به في النقد الروائي لم يحظ المكانة نفسها التي منحها النقاد للزمن والشخصية الروائية والمنظور السردي، هذا يعود إلى التحولات التي طرأت على الرواية، مما فسح مجالات واسعة أمام الدراسات والاجتهادات حول أهمية المكان في النص الروائي كونه العنصر الفعال الذي يحرك باقي العناصر ويحتويهم.

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: «مكان في أصل تقدير الفعل مفعل، لأنه موضوع كينونة الشيء فيه، غير أنه لما كثر أجره في التصرف مجرى الفعل والمكان الموضوع، والجمع أمكنة كقذال، وأقذلة، وأماكن الجمع جمع»[1].

كما قبل (المكان): «لمنزلة يقال: هو رفيع المكان، والموضوع أمكنة، والمكانة: المكان بمعنييه السابقين»[2].

ب- اصطلاحا:

نظرا لأهمية المكان وخصوصيته في حياة البشرية، فإننا نلاحظ أن الكتاب والنقاد قد أولاه اهتماما، ولكن من خلال كثرت الدراسات النقدية المتعلقة بهذا المصطلح السردي وأهميته، فقد تعددت الآراء النقدية حوله، فمثلا حميد لحميداني نجده يقول في هذا الصدد: «إن المكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية، ولا يكون دائما تابعا أو

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، مج6، ص83.

[2] إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، مطابع دار المعارف، مصر، ط1، ص802.

سلبيا بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم»[1].

أما سيزا قاسم فهي ترى بأن: «مصطلح المكان من المكونات الأساسية للسرد، والمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، إذ قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود الرواية أو العمل الفني جميعا»[2].

وقد ميز حميد لحمداني بين الفضاء والمكان في كتابه بنية النص السردي ،حيث يقول: «إن الفضاء في الرواية هو أوسع وأشمل من المكان أنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في صيرورة الحكي»[3].

ونجد تمييزا آخرا بين الفضاء والمكان وهما عبارة عن مكونين: «يدخلان في تشكيل العمل الروائي، فالفضاء يشمل عدة أمكنة بمعنى أنه الأشمل والأوسع، والمكان جزء من الفضاء ومن مجموع الأمكنة يتشكل الفضاء الروائي»[4].

ومفاد هذا القول أن العمل الروائي عندما يكون يحمل مكان واحد فقط فهذا يعد مكانا، أما إذا تعددت فيه الأمكنة يصبح يطلق عليه الفضاء.

---

[1] حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3 2000، ص70.

[2] سيزا قاسم: بناء الرواية العربية، ص74.

[3] حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص64.

[4] صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية (دراسة)، قسم الأدب العربي كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص151.

2- أنواع الأمكنة:

الرواية التي بين أيدينا هي رواية مفعمة بالوقائع التاريخية ضمن بعدين أحدهما واقعي، والذي يستقي منه الروائي أحداثا واقعية في فترة زمنية معينة، والثاني تخيلي وهو بعد يفترضه الروائي لمواجهة حيثيات الواقع المعاش.

ورواية أشباح المدينة المقتولة للروائي بشير مفتي تحمل في طياتها رؤية وبعداً تاريخيا، فمن الطبيعي أن يتشكل المكان على نوعين: واقعي ومتخيل وسنحاول تقصيهما من خلال الرواية.

2-1- الأمكنة الواقعية Les Lieux Réels:

وهي أمكنة حقيقية تكون في الرواية بأسماء حاضرة ولديها طابع تاريخي، ولكي يتصف المكان في هذا النوع من الروايات بأنه واقعي لا بد له أن يتوفر لديه شرطان أساسيان: «الأول امتداده الزمني وقدمه (...) والثاني أن يمتلك وجوداً فعليا على صعيد الواقع»[1]. ومن خلال قراءتنا لهذا النص الروائي وجدنا أنه يضم أمكنة حقيقية لها صدى واقعي ومن بين هذه الأمكنة نجد:

مدينة الجزائر: تقع المدينة في شمال وسط البلاد مطلة على الجانب الغربي للخليج البحر الأبيض، وهي مدينة كان يطلق عليها في الزمن الإمبراطوري العثماني لكوزيوم ،ومع مرور الوقت تغيرت تسميتها وأصبحت تدعى: البهجة، المحروسة، الجزائر البيضاء، وهي تحتوي على معالم أثرية يشهد عليها التاريخ، ولقد تعرضت هذه إلى الاحتلال الفرنسي والذي أسفر عن مقتل مليون ونصف مليون شهيد، ومن ما أثاره الاستعمار من مخالفات ومعالم تاريخية وأثرية، جعلت من مدينة الجزائر تعد معلما

[1] حسن سالم هندي إسماعيل: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، ص233.

تاريخيا يضم العديد من المرجعيات الثقافية، ونجد الروائي قد خصص لها حيزاً كبيراً في روايته؛ لأنها تعد معلما تاريخيا.

منطقة بلكور: هي منطقة رائعة، وهي إحدى المناطق الجزائرية وتعود تسميتها إلى العهد الاستعمار الفرنسي، ويعتبر ذلك الحي الأكثر شعبية بحيث أن أزقته وبيوته كانت شاهدة على وقائع الجزائر العاصمة خاصة من ناحية تاريخه العريق، وقد أنجب العديد من الأبطال الذين شاركوا في تاريخ ثورتنا المجيدة، وقد وظفه الروائي ليؤكد لنا على تاريخه المجيد.[1]

مدينة وهران: تعد من أهم مدن الغرب الجزائري، إذ نجدهم يطلقون عليها بالباهية وهي تعتبر مدينة تاريخية وثقافية وحضارية، وذلك لما اشتملت عليه من تنوع في معالمها وأضحت مدينة وهران تتمتع بمعالم أثرية تعود إلى الدولة العثمانية، وأخرى اسبانية بحكم احتلالها للمدينة.[2]

مدينة عنابة: تقع في الشرق الجزائري، تحوي على معالم سياحية وتاريخية شهدت على شموخ هذه المدينة وكانت يطلق عليها (بونة)، ويتوفر في تلك المدينة معالم مثل كنيسة القديس أوغسطين، وبسبب موقعها سيطر عليها الرومان ثم خضعت للحكم الولداني البيزنطي، ثم فتحها العرب وسموها عنابة، ثم احتلها الاستعمار الفرنسي حتى عام 1962، تعتبر مدينة الفنون والثقافة والصناعات التقليدية، هذه المعالم التاريخية جعلت من مدينة عنابة معلما تاريخيا، لقد وظفها الروائي لتؤكد تاريخية هذه المدينة وعلى إرثها الحضاري.[3]

---

[1] الموسوعة الحرة: http://ar-wikipédia.org، 2016/03/27، 15: 8: PM.

[2] الموقع نفسه.

[3] الموقع نفسه.

2-2- الأمكنة المتخيلة Les Lieux Imaginées:

وهي تلك الأمكنة التي يفترضها الروائي بحيث يجعلها تكون موجودة في العمل الروائي، وهي غير واقعية حيث يقوم ببناء تلك الأمكنة من وحي خياله ويسطر لها أحداثا. تتكفل الشخصيات بها، وذلك من أجل التحرك بداخلها، وهذه الأمكنة تفتقد لصفة الزمنية والتاريخية التي تتسم بها الأماكن الواقعية فتلك الأمكنة المتخيلة لا يمكن أن نصفها بأي حال من الأحوال التاريخية، فهي تفتقد للشرط الزمني من جهة، ولأن أوصافها لا تحمل خصوصية تاريخية تجعلها تنتمي إلى زمن دون آخر[1]؛ لأن الروائي يقوم بابتكار تلك الأمكنة من وحي خياله، ومن بين تلك الأمكنة نذكر:

أ- الحانة أو البار: هذا الفضاء شغل أحداثا كبيرة في الرواية، حضوره كان كثيفا ،حيث نجده قد انحصر توظيفه في قصة الهادي بن منصور الذي يعد بمثابة مسكنه الثاني، كان يتردد إليه كل يوم؛ لأنه يعزف فيه، هذا المكان يعج بالنسوة من مختلف الأعمار والأشكال، ومن خلال ذهابه إلى تلك الحانة تعرف على الفتاة تدعى أسمهان فقد أصبح ذلك المكان كالمتنفس في حياته؛ لأنه يفرغ فيه مكبوتاته وهمومه وحسرته وموت حلمه الذي جاء من أجله.

ب- الجبل: وهو ذلك المكان المرتفع الذي يتمتع بالشموخ، وهذا المكان وظفه الروائي كمسرح للمجاهدين، الذي مثل الجزائريين مكان الفخر والعز وقد تحول إلى مكان يرمز إلى السلب بعدما كان يرمز إلى الإيجاب أي مأوى للمجاهدين، أضحى وكراً للإرهابيين في فترة العشرية السوداء.

[1] ينظر: حسن سالم إسماعيل: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، ص235.

الفصل الثاني: مظاهر التاريخ في رواية أشباح المدينة المقتولة

أولا: الشخصية.

1-تعريف الشخصية.

2-أنواع الشخصية.

2-1-الشخصية الواقعية.

2-2-الشخصية المتخيلة.

ثانيا: الحدث.

1-تعريف الحدث.

2- أساليب الحدث.

3-أنواعه (الحدث التاريخي، التخيلي).

أولا: الشخصية

1- تعريف الشخصية

أ- لغة: قد ورد في معجم لسان العرب لابن منظور: «الشخص؛ جماعة شخص الإنسان، وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات فاستعبر لها لفظ الشخص»[1].

أما في معجم المحيط في مادة شخص نجد: «الشخص سواء الإنسان وغيره تراه عن بعد، والجمع أشخص وشخوص، وأشخاص، وشخص –كمنع شخوصا ارتفع وشخص بصره: فتح عينيه وجعل لا يطرف: وبصره رفعه، وشخص من بلد إلى بلد: ذهب وسار في ارتفاع»[2].

ب- اصطلاحا: لا يخلو أي نص أدبي من الشخصيات؛ لأنها تمثل المحرك الرئيسي للأحداث وبقية المكونات السردية الأخرى، وهي تعد: «ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا، وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها»[3] بمعنى أن الشخصية تعد عنصراً فعالاً في بناء وتحريك الواقع الموجود في الرواية.

ونجد علماء النفس يذهبون في تعريفهم للشخصية بحيث هي: «تنظيم داخلي للسمات والاتجاهات والاستعدادات والإنساقات السلوكية»[4] ومفاد هذا التعريف أنه انطلق من الجانب الداخلي للشخصية الذي جعل منها نظاما مكونا من العديد من

---

[1] ابن منظور: لسان العرب،باب الشين، مج 4، ص2211.

[2] الطاهر أحمد الزاوي: قاموس المحيط، باب السنين، الدار العربية للكتاب، ط3، طرابلس، ليبيا، 1980 ص684.

[3] حسن سالم إسماعيل: الرواية التاريخية في الأدب العربي، ص49.

[4] محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي(دراسة في الملحمة الروائية)،عالم الكتب الحديث،أربد،الأردن،ط1، ص143.

الصفات والممارسات التي تميز هذه الشخصية؛ وهذا من خلال السلوكيات التي يقوم بها الفرد ويمارسها في سياق حياته.

أما الناقد (حسن بحراوي) فينظر للشخصية على أنها: «خلاصة من التجارب المعاشة أو المنعكسة أي مزيجا من افتراضات المؤلف»[1]، ومعنى هذا أن الشخصية هي ما ابتدعه الروائي نتيجة اصطدامه بالمجتمع، نستنتج أن يكّون الشخصية الافتراضية تعبر عن قضايا الواقع، باعتبار الرواية مرآة عاكسة لواقع المجتمع.

والشخصية كمفهوم مرتبطة بعلم السيمياء هذا الأخير الذي يهتم بعلم العلامة والشخصية لهذا اعتبرت علامة في النص السردي، ولديها أبعاد دلالية لا يتجدد مدلولها إلا من خلال علاقتها بالشخصية الأخرى، حيث نجد الناقد أحمد رحيم الخفاجي يؤيد هذا الرأي في كتابه المصطلح السردي في النقد الأدبي حيث يعتبر الشخصية: «علامة من العلامات اللغوية التي تضم تحت جوانحها الدال والمدلول وهي تعيش داخل الرسالة أو في النص السردي حالها كحال بقية العلامات (من مكان وأحداث وسارد وزمان..)، فهي ليست إنسانا واقعيا. بل كائن لغوي مستفاد أو معطى في النص مبني ببناء لغوي خاص»[2].

2- أنواع الشخصية

2-1- الشخصية التاريخية:

تعد الشخصية التاريخية من أهم الشخصيات التي أصبح الروائيون يتناولونها في رواياتهم وخاصة الرواية التاريخية: «لأنها تدخل إلى عمل بحقيبة ملابس جاهزة لا

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص212.

[2] أحمد رحيم الخفاجي: المصطلح السردي في النقد الأدبي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012 ص379.

يمكن إبعادها عنها أو اقتراح ملابس جديدة لا علاقة لها بالصورة المرسومة عنها»[1] يعني أن الشخصية تكون مستوحاة من كتب التاريخ وأحداثه، فلا يستطيع الكاتب تغيير حقائقها أو إعطاءها لباساً لا يتماشى مع واقعها، لأن الشخصية التاريخية جزء لا يتجزأ من المادة التاريخية.

إن الروائي عند كتابته للرواية، يجب عليه أن تكون لديه المعرفة الكافية والشاملة في اختباره لتلك الشخصيات التاريخية التي تتوافق و«طبيعة الأفكار والقضايا التي يريد أن ينقلها إلى المتلقي»[2]، ومفاد ذلك أن المبدع لا يختار الشخصيات من نسج خياله بل يجب عليه اختيار الشخصيات التاريخية تكون واقعية.

لقد كان حضور الشخصيات التاريخية ضرورة حتمية في رواية تعتمد وقائع تاريخية، لكن الروائي بشير مفتي، قد أعطاها دوراً هامشياً، بحيث نجده استحضر القليل فقط من تلك الشخصيات نذكر منها:

أ- شخصية أحمد بن بلة: هو أول رؤساء الجزائر بعد الاستقلال، ناضل من أجل استقلال البلاد من الاحتلال الفرنسي، شارك في تأسيس جبهة التحرير الوطني في عام 1954واندلاع الثورة، وقد اعتبر رمزاً وقائداً لثورة أول نوفمبر وزعيمها الروحي، وبعد الاستقلال أصبح الرئيس الأول للجزائر المستقلة حتى انقلب عليه وزير الدفاع هواري بومدين.

ب- شخصية هواري بومدين: هو الرئيس الثاني للجزائر المستقلة، شغل المنصب من 19 يونيو 1962 بعد انقلاب عسكري على أحمد بن بلة والذي دبره مع طاهر زبيري ومجموعة وجدة استمر على رأس السلطة حتى وفاته 27 ديسمبر 1978 يعتبر من

[1] نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، ص226.

[2] محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، ص164.

أبرز رجالات السياسة في الجزائر والوطن العربي في النصف الثاني من القرن العشرين، وأحد رموز حركة عدم الانحياز لعب دورا هاما على الساحة الإفريقية والعربية، وكان أول رئيس من العالم الثالث تحدث في الأمم المتحدة عن نظام دولي جديد[1]، استحضره الروائي كشخصية تاريخية مرجعية ساهمت في محاربة العدو، من أجل وضع السلام في البلاد.

ج- شخصية الشاذلي بن جديد: هو الرئيس الرابع للجزائر، انضم بن جديد إلى الجيش الفرنسي كضابط غير مفوض وحارب في الهند الصينية –في بداية حرب الاستقلال الجزائرية من فرنسا عام 1954- انضم بن جديد إلى جبهة التحرير الوطني ونتيجة ذلك، كوفئ بمنحة القيادة العسكرية لمنطقة وهران عام 1964 بعد الاستقلال ،كان بن جديد وزير الدفاع، لم يمكث كثيراً في الرئاسة؛ لأن الشباب الجزائري قد قام باحتجاجات ضده وهذا ما دفعه إلى الاستقالة من منصبه[2].

نجد الروائي بشير مفتي في روايته أشباح المدينة المقتولة، تجنب التعامل مع الشخصيات التاريخية الحقيقية، بل اكتفى باسترجاعها كذكريات مرت على هذا التاريخ الحافل والصدى العالمي التي عرفت بهما.

2-2- الشخصية الروائية:

تعد هذه «الشخصية مكتملة لمشروع وضعه الروائي وأراد إتمامه من خلال هذه الشخصيات، فهذه الشخصيات لا تحدها مرجعية ولا تقيدها نصوص التاريخ القديمة فهي ليست وليدتهم، إنها وليدة تمازج الأفكار وتبلورها على نحو خاص»[3]، بمعنى أن الشخصيات هي من نسج خيال المؤلف فهو الذي يقوم بابتكارها لكي تساعده على

---

[1] الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

[2] الموقع نفسه.

[3] نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، ص233.

تحريك الشخصيات الحقيقية التاريخية، وهي تعتبر كذلك: «شخصيات غير مستقرة وغير ثابتة بمعنى أنها متغيرة ونامية حسب المتطلبات السردية، لا تبقى في هذا الإطار على وتيرة واحدة على طول المسار السردي»[1]. ومفاد ذلك أن الروائي يلجأ إلى تلك الشخصيات لكي يتمكن من شحنها بالأفكار التي تجسد شكل أحداث ووقائع تعبر عن متطلبات الحياة وما يتعلق فيها من مشاكل. والشخصية المتخيلة هي ملاذ الروائي ومنفذه الوحيد عندما يصعب عليه الأمر في تحريك الشخصيات التاريخية.[2]

هذا ونجد أن الروائي بشير مفتي قد أقحم العديد من الشخصيات المتخيلة في روايته أشباح المدينة المقتولة، ونحن قمنا باختبار بعض تلك الشخصيات البارزة في هذه الرواية نذكر منها:

أ. شخصية الهادي بن منصور: تعده هذه الشخصية المتخيلة استخدمها الروائي لسرد الوقائع التي مر بها في ذلك البلد الذي رجع من أجل تحقيق حلمه الذي كان يحلم به طوال عمره وهو في الخارج، وعند عودته إلى ذلك البلد اصطدم بالبيروقراطية والذهنية التقليدية التي كانت تحل فيه.

ب. شخصية الزاوش: هذه الشخصية وظفها الروائي وجعلها تتطور وتتغير من مرحلة إلى أخر. فهو كان يحب فتاة تقطن في نفس حيه، وذات يوم رأى زوج أمها يضربها ،فاستفزه المشهد وهجم عليه بالضرب حتى قتله، وهذا ما جعل المحكمة لا تتسامح معه، نجد هذه الشخصية قد تغيرت عند خروجها من السجن فاصطدم بالمناخ التسعيني الذي كان زمن تعيس عند الجزائريين، وقد وظفها الروائي لكي يبين لنا مدى شجاعة تلك الشخصية القوية.

---

[1] محمد صابر عبيد وآخرون: جماليات التشكيل الروائي، ص166.

[2] ينظر: نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، ص131.

ج. شخصية زهية: تعد شخصية قوية وظفها الروائي في روايته فهي كانت تقوم بأعمال بطولية؛ لأنها كانت تحمل السلاح للمجاهدين في الجبال وقت الثورة ولكن كل هذا الذي قامت به، فإنها لم تكن تسلم من الناس الذين كانوا ينعتونها بأقسى الألقاب؛ لأنها عاشت معاناة قاسية في صغرها فهي تربت في بيوت الفرنسيين الذين حطموا لها حياتها المليئة بالتفاؤل.

د. شخصية علي الحراشي: لقد جعل الروائي هذه الشخصية ظريفة بحيث أنه كان مؤذن ظريف؛ لأنه قد تربى في بيت إمام المسجد ولكن هذه الشخصية جعلها الروائي تبدو محتارة بين الدين والحب، ونجده قد وجد صعوبة في التكيف مع التيارات الدينية المتطرفة التي تصعد فجأة إلى الواجهة بعد 1988.

لقد سجلت الشخصية الروائية حضورها في الرواية، بنوعيها الحقيقي والمتخيل باعتبار أن الرواية مفعمة بالوقائع التاريخية.

ثانيا:الحدث L'événement:

1- تعريف الحدث

أ- لغة: ورد في معجم لسان العرب لابن منظور مصطلح الحدث وفق التعريف اللغوي الآتي: «حدث الشيء فإذا قرن يقدم صم للازدواج والحدوث كون الشيء لم يكن وأحدثه الله فحدث، وحدث أمرا يا وقع ومحدثات الأمور، ما ابتدعه أهل الأهواء من الأشياء التي كان السلف الصالح على غيره»[1].

ب- اصطلاحا: إن الحدث هو بمثابة العمود الفقري في ذلك الجنس الروائي؛ لأنه يعتني بالقص الأحداث، وهو يوظف الوقائع التاريخية في العمل الأدبي بحيث يعد «لعبة قوى متواجهة أو متحالفة، تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات محالفة أو مواجهة بين الشخصيات»[2]؛ أي أن الحدث يخلق صراعات ومواجهات داخل الجنس الأدبي، تتجسد وفق العلاقات يقوم الحدث ببنائها سواء مع الشخصيات أو مع العناصر السردية الأخرى لكي يجعلها أحداثا واقعية، فهي موضع آخر نجد أن الحدث هو: «الواقعة المهمة التي تخرج عن المألوف وهذا المعنى هو الذي نجده في عبارة "الحدث التاريخي" أو "الحدث السياسي"»[3]. ومفاد ذلك أن الحدث يخرج عن المألوف ويكون مرتبطاً بوقوع شيء يختلف عن مختلف الأحداث الأخرى، بحيث نجده قد قرنه بالأحداث التاريخية والسياسية.

إننا نجد في أغلب الأحيان بعض كتاب الرواية لديهم نوازع وطنية وقومية تتصارع بداخلهم، ولعل بشير مفتي أراد أن يجسد عمله هذا استجابة لتلك النوازع، وقد

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة (حدث)، ص786.

[2] لطيف زيتوني: معجم المصطلحات نقد الرواية، ص74.

[3] محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين، تونس، (د ط)، (د ت)، ص145.

اختار أن تكون روايته: «تاريخية أزموية بامتياز، فقد مثلت استجابة فنية صادقة ومعمقة لذلك المثير الجلل الذي اصطلح عليه إعلاميا العشرية السوداء»[1].

2- أساليب الحدث

ومن أبرز الوقائع التاريخية التي تطرق إليها الروائي بشير مفتي في روايته أشباح المدينة المقتولة، جعلته يعتمد في عرضها على مجموعة من الأساليب التي نبرز من خلالها:

2-1- الأسلوب التتابعي: يمثل حضوراً واسعاً في الروايات التي يغلب عليها الطابع التاريخي؛ لأن الحدث فيها يكون مبنياً على طريقة متتابعة، وذلك وفقا لسير حدوثها في الواقع. إذا تبدأ الرواية بسرد الأحداث من الماضي إلى الحاضر.

هذا الأسلوب يملك سمة بارزة في النص التاريخي؛ لأنه «يفسر هيمنة هذا النمط من بناء الحدث في الرواية التاريخية العربية لكونه يراعي خصوصية الرواية التاريخية التي تتطلب في أغلب نماذجها محاكاة وتوظيف وقائع تاريخية ماضوية في سياق أدبي»[2]، ونجد هذا الأسلوب قد استعمله الروائي (بشير مفتي) في روايته أشباح المدينة المقتولة، حيث قام بتتبع مراحل تاريخية حساسة من تاريخ الوطن العربي وسردها بطريقة متتابعة من الماضي إلى الحاضر.

نجده قد بدأ الحديث عن الثورة الجزائرية ثم انتقل إلى الحديث عن فترة ما بعد الاستقلال، ثم في الأخير تكلم عن زمن العشرية السوداء وتصوير مخلفاتها وآثارها التي مازالت لحد الآن تستذكرها الذاكرة التاريخية.

---

[1] محمد الأمين بحري: بنية الخطاب المأساوي في رواية التسعينات الجزائرية (الطاهر وطار، الأعرج واسيني أحلام مستغانمي)، رسالة دكتوراه علوم، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008، 2009، ص157.

[2] حسن سالم إسماعيل: الرواية التاريخية، ص146.

2-2- الأسلوب التضميني: يعد من الأساليب القديمة، وهو الأكثر توظيفا في بناء الحدث في الرواية التاريخية العربية، وذلك بسبب :«قابلية هذا الأسلوب وطواعيته على سد الفجوات الزمنية الحاصلة بين الأحداث التاريخية الكبرى والخطوط العريضة منه فإن الروائي التاريخي بوصفه فنانا يقوم يرتق تلك الفجوات بما يمليه له خياله من أحداث (غير تاريخية) على شكل قصص مضمنة للأحداث التاريخية الرئيسية، وغالبا ما يكون المضمن قصص غرام وأحداثا يومية..»[1]؛ ومعنى هذا أن تضمن للقصة الرئيسية قصصا أخرى تكون فرعية، وذلك بهدف الإثارة والتشويق ولهذا نجد الروائي يستنجد بهذا الأسلوب لـ:«فعاليته في بعث التشويق وإبعاد الملل عن القارئ عبر التناوب في سرد الأحداث والانتقال من مستوى إلى آخر، ولاسيما في الرواية التاريخية التي يولد فيها السرد التاريخي نوعا من الملل والرقابة»[2]. ومفاد هذا أن الرواية التاريخية تعرف بالجمود، لذلك نجد أن بعض الروائيين يلجؤون إلى التضمين في رواياتهم أحداثا أخرى مثلا أحداثا عاطفية واجتماعية... وهذا ما نلحظه في رواية أشباح المدينة المقتولة لـ: بشير مفتي والتي نستحضرها كالآتي:

قصة الكاتب سعيد وحبه زهرة الفاطمي: حيث جمعتهما علاقة غرامية، وقد تعرف عليها في مهرجان كان يقام في مدينة عنابة، فهي كانت تعمل في الصحافة، وهو كان شاعراً ذهب إلى ذلك المهرجان لكي يروي عطشه لذلك الفن، إذ نجده قد تعلق بها كثيراً وذلك من خلال قوله: «كان حبي لزهرة الفاطمي هو الأمان الوحيد، بجانبي أصبحت قويا نوعا ما أو أتوهم أني يجب أن أكون بتلك القوة وأحرص على التظاهر بذلك الحل شيء يقف على كتفي الآن»[3].

---

[1] حسن سالم إسماعيل: الرواية التاريخية في الأدب العربي، ص172.

[2] المرجع نفسه، ص172.

[3] الرواية، ص261.

إلا أن علاقتهما لم تدم في تلك الفترة لأنه قرر أن يسافر إلى فرنسا ويترك ذلك الحي الذي أصبح تعيسا: «انفصلنا عن بعض في ذلك اليوم، لقد تركتها، وعدت لبيتي في مارش أتناشي وكلي عزم على مغادرة الجزائر بأي وسيلة كانت...»[1]. وهكذا انتهت علاقة الكاتب سعيد مع زهرة الفاطمي.

قصة المجاهدة زهية: هي قصة تحكي على طفلة عاشت في بيت القايد، وتحولت بعد ذلك إلى وصيفة ثم خليلة، إذا وضفها الروائي كقصة تمثل ظاهرة الاغتصاب الذي تتعرض له النسوة الجزائريات في فترة الثورة من طرف المستعمر الفرنسي.

3- أنواع الحدث

3-1- الحدث التاريخي:

يعد الحدث التاريخي من أبرز أنواع وخصائص الرواية التاريخية، إذ نجده يخلق نوعاً من الصراع والتشابك بين الأحداث، فهو يعتبر مرآة عاكسة للأوضاع الراهنة بكل تحولاتها، فإننا نرى أن الروائي قد جعل الماضي الملاذ الذي يهرب إليه، لكي يفجر مكامن حاضره بكل مستحدثاته.

ولعل رواية أشباح المدينة المقتولة، بوصفها رواية تاريخية، نجدها مليئة بالأحداث والوقائع التاريخية، التي كانت مصيرية بالنسبة للشعب الجزائري، وهذا ما جعل الروائي بشير مفتي يخرج رواية تؤرخ لحقبة تاريخية ويدمج فيها أسلوبه الإبداعي الفني، ويدخل فيها الإثارة والتشويق، وهنا سنركز على أهم الوقائع والأحداث التي وظفها الكاتب (بشير مفتي) في روايته من أحداث نجدها متصلة بالمرجعيات حقيقية تاريخية.

[1] الرواية، ص265.

استحضار وقائع الثورة الجزائرية: لقد قام الكاتب بدمج حقائق تاريخية مع أحداث خيالية، بحيث عبر فيها عن حال وأوضاع الجزائريين إبان الثورة الجزائرية، ويتضح ذلك من خلال الشخصية التخيلية التي جسدها الروائي في روايته وهو والد الكاتب سعيد حيث يقول: «جاءت الثورة، ووقف معها، وساهم على مساعدتهم من خلال عمله كمدرس في كتابة التقارير والبيانات، والخطب والشعارات الدعائية»[1].

كذلك شخصية تخيلية أخرى وهي المجاهدة زهية: «جاءت الأوامر أن أترك بيت الدعارة، وأعود إلى خلية العاصمة التي بدورها أرسلتني إلى الجبل في الأوراس حيث يمكنني أن أساعد المجاهدين في عملية الإسعاف الطبي، ومن الأوراس إلى تونس في مهمة مستعجلة لنقل بعض الأخبار للقيادة هناك»[2] وقد شكلت (الثورة الجزائرية) مرجعا تاريخيا، جسدت تفاصيلها شخصية روائية.

استحضار وقائع مأساة العشرية السوداء: تعتبر هذه الفترة من أسوء الفترات التاريخية التي مرّت على الجزائر، والتي تركت بصمة في ذاكرة الشعب الجزائري. ورغم مرور وقت طويل على هذه الفترة، إلا أننا نجدها حاضرة في النصوص الروائية الجزائرية المعاصرة، وقد تجلت في رواية أشباح المدينة المقتولة فاستحضرها الروائي كواقع حزين وتمت معالجته عبر تفاعل الشخصيات الروائية مع أحداثه.

هذا من أبرز ما استحضره الروائي واعتمده من أحداث تاريخية حقيقية؛ ومع هذا فقد تعرضت الرواية إلى فقدان واقعيتها بمعالجة المتخيل لأحداثها.

---

[1] الرواية، ص20.

[2] المصدر نفسه، ص70.

2-3- الحدث الروائي: حدث تخيلي يقوم الروائي بإبداعه ونسجه، عن طريق خياله ،وذلك من أجل تحقيق المصداقية الفنية لكي يشعر القارئ بأن هذا العمل هو حقيقة واقعية.

إن الرواية التاريخية مع هذا كله نجدها قد ضمت قصص فرعية تروي أحداثا متخيلة: يومية وعاطفية ...الخ، وأبرز ما استند عليه الروائي من أحداث تخيلية.

اعتبار والد الكاتب مجاهداً: لبنى نداء الثورة ومع هذا لم يجد ما كان ينتظره، رغم أن حياته قد مرت بمحطات ومواقف مأسوية، وبعد الاستقلال الذي كان ينتظره بفارغ الصبر، إلا أنه تم الحكم عليه بسبب أشعاره وكتاباته التي لا طالما حارب من أجلها ولكن لسوء الحظ انتهى به الأمر إلى الهروب أو الاختفاء ثم الموت.

جسد زهية ضحية عنف الثورة: لقد تربت هذه الفتاة الصغيرة في بيت القايد الذي كان يعمل مع الفرنسيين، الذي حطم لها حياتها وأصبحت خليلته، وبعد مرور الكثير عن هذه القصة، إلا أن المجتمع لم يكن ينظر لها بعين الرأفة وإنما اعتبرها عاهرة، رغم أنها ساعدت المجاهدين في الثورة وضحت بحياتها فداء للبلاد، ومع هذا كله ظل المجتمع يرسخها في ذهنه وأصبح ينعتها بكل الألقاب والنعوت السيئة.

حاول الروائي (بشير مفتي) معالجة قضايا متعددة منها معاناة الشعب من الثورة التحررية، ومخلّفات العشرية السوداء، فاستحضر قصصا كثيرة إلا أننا قمنا باختيار الأكثر أهمية وبروزا في الرواية. وهذه أبرز ما صنعه الروائي من أحداث حقيقية الافتراضية.

خاتمة

بعد دراستنا لرواية أشباح المدينة المقتولة ومن خلال البحث في تقنيات السرد التاريخي الروائي، والكشف عن بنية الزمان الروائي والمكان وبناء الشخصية الروائية والحدث، فقد تمكننا رصد جملة من النتائج التي توصلنا إليها نوجزها كما يلي:

- أن الرواية التاريخية تعد عمل سردي فهي ترمي إلى إعادة بناء الماضي بطريقة تخيلية.
- أن علاقة الرواية بالتاريخ علاقة وطيدة لأن الرواية تعد جزء لا يتجزأ من التاريخ.
- الروائي بشير مفتي استطاع تقديم عمل روائي اتكأ فيه على المادة التاريخية.
- الروائي بشير مفتي قد استطاع من جعل التاريخ مادة لروايته؛ لأن هذه الأخيرة فعل تخيلي، وهذا ما لاحظناه في رواية أشباح المدينة المقتولة، كما أن المادة التاريخية شغلت حيزا كبيرا في المساحة النصية.
- اتضحت في الرواية تقنيات سردية منها بنية الزمن و ذلك من خلال إبراز تقنيات الاسترجاع والاستباق، وقد جسد كذلك الزمن التاريخي في الرواية، وهذا يعود للكاتب الذي استند على مرجعية تاريخية.
- وظف الروائي الأماكن الواقعية و المتخيلة في مدونته الأدبية بكثرة.
- لقد وظف الروائي الشخصيات التاريخية في هذه المدونة الأدبية وأخضعها إلى الجانب التخيلي مما أنتج شخصيات واقعية وأخرى متخيلة.
- وفي الختام نخلص إلى أن الكاتب بشير مفتي كان بارعا في توظيفه للمادة التاريخية في قالب فني يوهم بالواقعية، والكاتب قد أدخل على المادة التاريخية لمسة تخيلية عبَّر من خلالها عن قدرته وحريته الإبداعية.

وهذه الدراسة ما هي إلا محاولة منا لتسليط الضوء على أهم ما تضمنه نص الرواية أشباح المدينة المقتولة من خصائص ومميزات لبعض الجوانب الفنية التي

أسهمت في تشكل بناء الرواية، وأسأل الله التوفيق فيما قدمته وإن أخطأت فمن نفسي وعلى الله قصد السبيل.

ملحق

تحكي رواية بشير مفتي "أشباح المدينة المقتولة" قصة شخصيات متعددة تسكن في حي شعبي واحد اسمه "مارشي أنتاش"، كل شخصية تتداول على سرد الرواية من الكاتب سعيد الذي سيحكي قصته وقصص بعض سكان الحي، كالمجاهدة التي تعيش في عزلة طويلة، وقصة حبه مع زهرة الفاطمي ووالده الشاعر السجين الذي يعتقل في 1988 ولا يعود إلى البيت.

تتعدد شخصيات رواية "أشباح المدينة المقتولة" بتعدد المواضيع التي طرقها بشير مفتي في روايته الجديدة، حيث نجد شخصية الهادي بن منصور "السينمائي" الذي يعود من بلغاريا بعد دراسة طويلة، ويحاول أن يخرج منها عن الحي الشعبي، فيصطدم بالبيروقراطية، وبالذهنية التقليدية التي ستدفعه إلى التخلي عن حلمه السينمائي، ويعمل كعازف جاز في حانة على البحر، وقصته العاطفية مع ربيعة التي سيكتشف عبرها مفاجأة غير سارة، عبر ذكريات عن فترة دراسته في الغرب، حيث كانت له قصة مع معلمة الموسيقى "آنينيا" التي عبرها مباهج الجسد ومتعة الحياة دون ضغوط أخلاقية وهو ما يجعله يقارن بين الحياة في بلده وبين الغرب، ويجعله يفكر كل مرة في العودة إليه.

كما نجد شخصية الزاوش الغريبة التي تتطور من أجل فتاة كان يحبها، ولكي ينقضها من عنف زوج والدتها، يعتدي عليه فيكاد يقتله، وهو ما يجعل المحكمة لا تتسامح مع سلوكه وتحكم عليه بالسجن أربع سنوات كانت كافية لتحوله إلى شخص آخر متعلق بالجماعات الدينية، وعندما يخرج يجد المناخ التسعيني قد تهيء لينضم للجانب العسكري فيها ويقوم بالاعتداء على كل من يخالف حسبه المشروع العقائدي الجديد، ثم إلى شخصية المؤذن الظريف الذي عمده والده "الاسكافي" إلى إمام المسجد كي يربيه ويعلمه القرآن، لكن الصبي الذي أحب منذ صغره سعاد بنت الخباز، بقي محتار بين طريق الدين والحب ولأن حبه مستحيل نتيجة الفوارق الاجتماعية، يغرق في

البحث عن الله والإيمان والعدل الصالح، ويخلف الإمام بعد وفاته لكنه يجد صعوبة في التكيف مع التيارات الدينية المتطرفة التي تصعد فجأة إلى الواجهة بعد 1988 وهو ما يدفع إلى الاعتزال والخروج من ذلك الحي.

تتقاطع في هذه الرواية سيرة أجيال متعددة، بعضها تعود حكايتها إلى ما قبل الثورة كوالد الشاعر الذي يعتقل مرتين، في المرة الأولى عندما حدث انقلاب بومدين على بن بلة، والثاني في أكتوبر 1988 ورغم أنه ثوري ومجاهد إلا أن معارضة الدائمة للنظام جعلته منبوذا ومهمشا من طرف الآلة الحاكمة وأجهزتها التي تتحكم في دواليب المجتمع، ونجد شخصية المجاهدة زهية التي تربت في بيت "القايد" لتتحول إلى وصيفة ثم خليلة، لكن ما إن تنفجر الثورة حتى تلتحق بها وتعشق شخصية المجاهد عمر الذي يقتل في الثورة، وهذا ما يجعلها بعد الاستقلال تتكفئ على نفسها.

ويوجد في الرواية جيل آخر يمثله الهادي بن منصور السينمائي الذي يفقد بسبب الفساد الثقافي والحياتي كل قدر له البقاء وتحقيق ما جاء من أجله، وفشله في مواجهة تلك الآلة المخربة للأرواح الحالمة. لنصل إلى جيل التسعينات الذي ولد في الخراب ورغم حلم أكتوبر جاءت الحرب الأهلية لتكسر كل أمل وتعصف بكل حلم.[1]

---

[1]www.goodreads.com/book/show، 07-05-2016، 30 : 15 PM.

هو صحفي وكاتب روائي جزائري، ولد عام 1969 بالجزائر العاصمة متخرج من كلية اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر.

عمل في الصحافة حيث كتب في نهاية ثمانينات القرن العشرين في جريدة الحدث الجزائرية، كما أشرف على ملحق الأثر لجريدة الجزائر نيوز لمدة ثلاث سنوات كما يعمل بالتلفزيون الجزائري مشرف على حصص ثقافية كحصة مقامات إلى جانب هذا، عمل مراسلا من الجزائر لجريدة الحياة اللندنية، وكاتب مقال بالملحق الثقافي لجريدة النهار اللبنانية وبالشروق الثقافية الجزائرية، وهو أحد المشرفين على منشورات الاختلاف بالجزائر.

وله عدة روايات منها "أرخبيل الذباب"، "شاهد العتمة"، "بخور السراب"، "أشجار القيامة"، "خرائط لشهوة الليل". وقد ترجم بعضها إلى اللغة الفرنسية وصلت روايته "دمية النار" إلى القائمة القصيرة لجائزة بوكر العالمية العربية دورة 2012.[1]

[1] الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki، 07-05-2016، 30: 15 PM.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع:

أ. المراجع العربية:

1- أسماء أحمد هيكل: الأصالة والتغريب في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط1، 2011م.

2- اسماعيل (حسن سالم هندي): الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (دراسات في البنية السردية)، دار حامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2014م.

3- أقلمون (عبد السلام): الرواية والتاريخ، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1 ،2010م.

4- أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004م.

5- أحمد رحيم كريم الخفاجي: المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012م.

6- بان البنا: البناء السردي في الرواية الإسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط1، 2014م.

7- حبيلة الشريف: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2010م.

8- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009م.

9- حميد لحمداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،المغرب، ط1، 2000م.

10- عمر عاشور: البنية السردية عند طيب صالح، البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2010م.

11- سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة: الوجود والحدود، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010م.

12- سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1984م.

13- الشمالي نضال: الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006م.

14- فتحي بوخالفة: شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة، عالم الكتب الحديث أربد، الأردن، ط1، 2010م.

15- فوزية لعبوس غازي الجابري: التحليل البنيوي للرواية العربية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011م.

16- فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 2004م.

17- القصراوي مها حسن: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

18- محمد صابر عبيد: جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية)، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2012م.

19- مفتي بشير: أشباح المدينة المقتولة، منشورات الاختلاف، ط1، العاصمة، الجزائر ،2012م.

ب- المعاجم والقواميس

20- زيتوني (لطيف): معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 لبنان، 2002م.

21- ابن منظور (الافريقي أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب المجلد الأول، دار المعارف، د ط، القاهرة، د س.

22- ابن منظور (الافريقي أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب المجلد الثالث عشر، دار صادر، ط3، بيروت، لبنان، 1994م.

23- ابراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين صفاقس، تونس، د ط، 1986م.

24- ابراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، باب صادر، اللغة العربية، مطابع دار المعارف، مصر، ط1، د ت.

25- الطاهر أحمد الزاوي: قاموس المحيط، باب الشين، الدار العربية للكتاب ،طرابلس، ليبيا، ط3، 1980م.

26- محمد القاضي: معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين، تونس، د ط، د ت.

جـ- الرسائل الجامعية

27- بحري (محمد الأمين): بنية الخطاب المأساوي في رواية التسعينات الجزائرية الطاهر وطار، الأعرج واسيني، أحلام مستغانمي، رسالة دكتوراه علوم، قسم اللغة

العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م.

28- صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية (دراسة)، قسم الآداب العربي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

د- المواقع الالكترونية

29- الموسوعة الحرة: http://ar.wikipédia.org/w/index.

30- www.goodreads.com/book/show.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ –ج
مدخل: الرواية بين التاريخ والتأريخ	6 -12
أولا: الرواية والتأريخ	6
ثانيا: الرواية التاريخية	9
ثالثا: علاقة الرواية بالتاريخ	11
الفصل الأول: تمظهرات الواقع عبر الزمان والمكان التاريخيين	14-30
أولا: الزمان	14
1-تعريف الزمن	14
أ- لغة	14
ب-اصطلاحا.....	14
2-توظيف الزمان (المفارقة الزمنية)	15
2-1- الاسترجاع	15
2-2- الاستباق	19
3-الزمن التاريخي	22
ثانيا: المكان	26
1-تعريف المكان	26
أ- لغة	26
ب-اصطلاحا	26
2-أنواع الأمكنة	28
2-1-الأمكنة الواقعية	28
2-2-الأمكنة المتخيلة	30
الفصل الثاني: مظاهر التاريخ في رواية أشباح المدينة المقتولة	32-43
أولا: الشخصية	32
1-تعريف الشخصية	32
أ- لغة	32

ب-اصطلاحا 32
2-أنواع الشخصية 33
2-1- الشخصية التاريخية 33
2-2- الشخصية الروائية 35
ثانيا: الحدث 38
1-تعريف الحدث 38
أ- لغة 38
ب-اصطلاحا 38
2-أساليب الحدث 39
2-1- الأسلوب التتابعي 39
2-2- الأسلوب التضميني 40
3-أنواع الحدث 41
3-1- الحدث التاريخي 41
3-2- الحدث الروائي 43
خاتمة 45
ملحق 47
قائمة المراجع 51
فهرس الموضوعات 56

ملخص:

تناولنا في البحث مسألة التداخل الفني بين العمل الروائي والمادة التاريخية في رواية أشباح المدينة المقتولة للروائي الجزائري بشير مفتي، بحيث اعتمدنا فيه على دراسة توظيف التاريخ في الرواية لجعله وسيلة يسرد فيها بعض الوقائع التاريخية.

ومن خلال هذا التداخل الفني تناولنا آثار الواقعية التاريخية في الرواية من خلال تمظهرات الزمان والمكان التاريخيين، ومظاهر التاريخ في الرواية عبر الشخصية والحدث، وفي نهاية ختمنا بحثنا هذا بخاتمة كانت عبارة عن خلاصة ذكرنا فيها أهم النتائج االمتوصل إليها.

Résumé :

Nous avons du chercher la question du chevauchement artistique entre le travail romancier et la matiére historique dans le roman : «les fantomes de la ville tuée» du romancier algérien " bachir muoft" ,dont nous sommes appuyés sur l´étude de l´emploi de l´histoire dans le roman dont il sera un moyen pour y narrer quelques faits historiques.

A travers cette intervention artestique , nous avons traité les effets du réalisme historique dans le roman, à travers les manifasestations du temps et du lieu histoique,et dans les nouveaux aspects de l´histoire dans le roman à travers la personnalité et l´évenement. Finalement on a cloturé notre recherche avec une conclusion sous forme d´une synthése ou nous avons rappelé les résultats les plus importants obtenus.